مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد الثامن / الجزء(1) – ديسمبر 2017

OEB Univ. Publish. Co.

مقاربة الجودة التربوية الشاملة في التعليم الجامعي وإعداد الأساتذة.

the Total Quality Management Approach in university education and Teachers preparation

د. صابر كنوز، جامعة أم البواقي، الجزائر.

تاريخ التسليم: (2017/08/30)، تاريخ القبول: (2017/11/28)

ملخص :

إن بلوغ مستوى متميز لجودة التعليم الجامعي، وكذا تحقيق الغايات من تكوين المكونين يتطلب تضافر جهود جميع العاملين في الجامعة ومشاركة فاعلة من جانب الطلبة ومن جانب الخريجين والمجتمع.

وخلصنا إلى رسم صورة واضحة عن حقيقة المقاربة المنشودة، التي أثبتت نجاعتها، فقدمنا مفترحات للإجراءات العملية، وتكييفها بما ينسجم مع البيئة العربية وإمكاناتها،

وتخطي المراحل التي رصدناها وتؤسس لتطبيقها تطبيقا فاعلا وكاملا وسليما .

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي، إعداد الأستاذ(المعلم)، الجودة الشاملة، برامج التكوين.

Abstract:

Achieving a distinctive level of university education and achieving the goals of the training of trainers require the concerted efforts of all university personnel as well as the active participation of students, graduates and society.

The study concluded by drawing a clear picture of the reality of the comprehensive quality approach that has been proven effective. Furthermore, some suggestions have been made concerning the practical procedures and what higher education institutions in our country should do to catch up with some leading institutions. The Arab institutions of higher education should adapt these experiences according to the Arab environment and its potential, it must apply (TQM) unless they have been through the identified steps for effective, complete and accurate application.

Key words: University education, Teacher Preparation, Total Quality, Training Programs.

مقدمة:

لما كانت العلاقة قوية بين النظام التعليمي وجودة الأساتذة المكونين في مختلف المستويات التربوية، وجدنا الاهتمام العالمي يتزايد بلا هوادة، فهذه فرنسا تنص في وثيقة إصلاح التعليم على أن " التحسين في مستوى التدريب المهني للمدرسين هو مبدأ مشروط لتحسن النظام التعليمي" ، كما يشير المجلس القومي للتدريب والبحث التربوي في الهند إلى أن نجاح أي بناء تعليمي يعتمد على جودة المعلم والذي يعتمد بدوره على جودة برامج الإعداد، أما المجلس القومي للتعليم والتدريب في الولايات المتحدة فيؤكد على وجود علاقة قوية بين جودة النظام التعليمي وجودة الأساتذة .

يتضح مما سبق اتجاه الاهتمام العالمي إلى جودة إعداد الأساتذة والتي تعد مطلباً أساسياً، والجودة تأتي كاتجاه تطويري معاصر لتمثل إطاراً محورياً في معظم دول العالم في مجالاتها اليوم، لتقويم الأداء التعليمي وتطويره، ويرجع ذلك إلى الأزمة التي تعيشها المؤسسات التربوية لاسيما الجامعات نتيجة لضعف قدرتها على الاستجابة السريعة والمتلاحقة للمتغيرات المجتمعية العالمية، والتحديات المطلوبة للتنمية، التي تسعي إلى تغيير طريقة تعامل هذه المؤسسات مع مشكلات المجتمع بصورة تحقق لها الفاعلية والكفاية(الوادي، والطائي، 2003، ص313)، والعصر الحالي يكاد يوسم بعصر الجودة، ولا غرابة في ذلك فقد تشبع العصر بأحدث الاكتشافات والمخترعات العلمية، كما وصلت التقنية ذروتها، وتعددت مصادر المعلومات ووسائل الإعلام، وهذا الكم الهائل من المعلومات والتطوير التقني في كافة نواحي الحياة جعل أهمية التركيز على جودة المعلومة، والمنتج، والأداء، والإنتاجية في العمل ضرورة تفرضها روح العصر (بون، وجريجز، 1995، ص9 .

تعتبر كليات التربية والمدارس العليا مكاناً أساسياً لإعداد الأستاذ، لذا أصبح تطويرها أمراً ضرورياً، وذلك لمواجهة التغيرات الاقتصادية المصاحبة للتقدم العلمي والتكنولوجي، فكان لزاما مراجعة ما تقدمه من أهداف ومحتوى حتى يؤدي إلى إعداد خريجين على درجة عالية من الجودة تمكنهم من استيعاب تكنولوجيا العصر شديدة التعقيد وسريعة التغير وسيكون من الضروري للمعلمين ونظم الإعداد تأكيد الاكتساب المنظم للمهارات وتحسين المهارات الموجودة وللإعداد الجيد للأستاذ وفقاً لمتطلبات العصر، وجب على التعليم العالي تطوير برامجه ومتابعة تقويمها بشكل دائم، لأن عملية التطوير النوعي لمؤسسات التعليم العالي وبرامجه عملية معقدة، وقد ظهر اتجاه تطويري معاصر يعرف بالجودة الشاملة في التعليم، ويهدف هذا الاتجاه إلى تقويم الأداء الجامعي وتطويره كما أن عملية تطوير الأداء الجامعي عملية متداخلة تنطوي على الكثير من القرارات الصعبة، وتتطلب الكثير من الموارد البشرية والمادية، وتستغرق زمناً غير قصير ولذلك فإن تنظيمها وتسييرها في مراحلها المعقدة ليس بالأمر السهل، ويعد مفهوم إدارة الجودة الشاملة وتقنياتها من بين التصورات والآليات التي أدخلت حديثاً إلى الميدان التربوي، والى ميدان المناهج تحديداً بقصد الارتقاء بعملية

التطوير النوعي ويقوم هذا المفهوم في الأساس على جملة من المبادئ التي تسعى إلى تحقيق الجودة في المخرجات من خلال جودة العمليات، والذي يعتمد على منظومة عمل متكاملة يتم رفع كفاءتها بحيث تصبح جودة المخرجات أمرا طبيعياً ناتجاً عن جودة الأساليب المستخدمة في التطوير النوعي للبرامج التربوية، إذا فإن إدخال مصطلح الجودة ومعايرها ضمن خطوات تنفيذ البرامج الأكاديمية أصبح ضرورة وأمر لا بد منه(الحكمي، وآخرون، 2001).

إن مؤسسات التعليم العالي في الدول المتقدمة قد درجت في تنفيذ مراحل الجودة المختلفة، حتى بلغت ووصلت الآن إلى تطبيقات إدارة الجودة الشاملة، وتحاول مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية أن تحذو حذو تلك المؤسسات الرائدة وأن تحاكيها في بعض المجالات، وأن تكيّف خبراتها وتجاربها في تطبيقات جودة التعليم الجامعي العالي في مجالات أخرى، وتراعي مؤسسات التعليم العالي العربية والإسلامية عدم النقل الكامل لتجارب الآخرين، بل تحوير وتكييف هذه التجارب بما ينسجم مع البيئة العربية والإسلامية وإمكاناتها، وهنا لا بدّ من التأكيد على أن مؤسسات التعليم العالي العربية لا تستطيع أن تطبق مباشرة منهج إدارة الجودة الشاملة Total Management Quality TQM دون المرور بالمراحل التي تسبقها وتؤسس لتطبيقها تطبيقاً فاعلاً وكاملاً وسليماً.وإن المرحلة الأساسية التي تسبق تطبيق منهج إدارة الجودة الشاملة هي مرحلة ضمان الجودة Quality "Assurance(أبو فارة، 2004) .

ونرى أن عملية التقويم لبرنامج الإعداد التربوي يجب أن تُقارن مع معايير الجودة الشاملة العالمية، فمن واجب مؤسساتنا التربوية أن تتحقق من مدى التزام برامجها بمعايير الجودة الشاملة بوجه عام وبرنامج الإعداد التربوي بوجه خاص.

أهداف وأهمية الدراسة:

•التعريف بمتطلبات وأهمية تطبيق الجودة الشاملة في برنامج الإعداد التربوي .

• تعتبر مرحلة تقويم البرنامج مرحلة أساسية لتحقيق الجودة في النظام التعليمي الخاص ببرنامج الإعداد التربوي.

• رصد جوانب القوة وجوانب الضعف في نظام التعليم في برنامج الإعداد التربوي من منظور ضمان جودة التعليم، وتقديم المقترحات التي تعزز نقاط القوة وتتغلب على نقاط الضعف وكذلك فإن هذه الدراسة تحلل واقع تطبيق برنامج الإعداد التروي لمعايير الجودة الشاملة عن طريق:

• إعداد قائمة تتضمن معايير الجودة التي ينبغي توافرها في برنامج الإعداد التربوي، وذلك من حيث أهداف البرنامج ومحتواه.

تعريف مفهوم الجودة التربوية الشاملة: قبل خمسة آلاف سنة أعلن الملك البابلي "حمورابي " بأن الشخص الذي يبني بيتا يسقط ويقتل ساكنيه سوف يعدم، وجاء التشريع الإسلامي ونهى عن

الغش وأمر بإتقان العمل قال صلى الله عليه وسلم " من غشنا فليس منا"، (وقول المصطفى " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" (الحجاج، 1955 ص ص564-566)، والإتقان هنا بمعنى الجودة وكانت مراقبة المواصفات والمقاييس من أهم أعمال رجال الحسبة في عصور الإسلام الأولى (الخضير، 1999، ص ص 8-9)، هذا التعريف القديم للجودة والذي يدل على الإتقان والمراقبة وفي العصر الحالي عرفها بعضهم على أنها " معيار أو هدف أو مجموعة من المتطلبات، والجودة هي هدف يمكن قياسه وليس إحساسا مبهما بالصلاحية، إنها جهد متواصل من أجل التطوير وليست درجة محددة للامتياز وهي معيار للكمال نقرر عن طريقه ما إذا كنا قد أدينا ما عزمنا عليه في الوقت المحدد، وبالكيفية التي قررنا أنها تلائم احتياجات عملائنا أم لا فإذا كانوا سعداء بالطريقة الي قدمت بها الخدمات والأعمال فيمكن أن نقول أننا حققنا أهداف الجودة " (p.18 ,1994 jerjez,&Boon,)، وعرفت بأنها " تحقيق أهداف ورغبات وحاجات المستفيدين باستمرار" (p.18,، 1994Kearns ، ,David)، والجودة هي" مقابلة توقعات العميل وتجاوزها إلى أحسن منها، وبالتالي يقوم المستفيد بتحديد ماهية الجودة المطلوبة والتي تلبي رغباته وتحقق رضاه، وهنا يكمن التحدي والصعوبة في إرضاء جميع المستفيدين والذين تختلف أهواءهم ورغباتهم ولهم شخصيات مختلفة وينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة"، وتعتبر الجودة في التعليم(ابراهيم، 2003، ص96).

و"هي كل ما يتعلق بكافة السمات والخواص التي تخص المجال التعليمي والتي تظهر جودة للنتائج المراد تحقيقها وهي ترجمة احتياجات توقعات الطلاب إلى خصائص محددة تكون أساساً في تعليمهم وتدريبهم لتعميم الخدمة التعليمية صياغتها في أهداف بما يوافق تطلعات الطلبة المتوقع" (الرشيد، 1995، ص4)، ويرى كذلك أن الجودة تعتبر جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في مجال التعليم (هيئة التدريس، الإدارة التعليمية، العاملين، ..الخ) لرفع مستوى جودة وحدة المنتج التعليمي (طالب، أم فصل، أم مدرسة، أم مرحلة... الخ) وبما يتناسب مع رغبات المستهلك، ونرى أن الجودة الشاملة تسعى إلى إعداد الطلاب بسمات معينة تجعلهم قادرين على معايشة التغيير المستمر والتقدم التكنولوجي الهائل بحيث لا ينحصر دورهم فقط في نقل للمعرفة والإصغاء ولكن في التعامل مع هذه المعلومات والاستفادة منها بالقدر الكاف، ويذكر إبراهيم أن مفهوم الجودة قد انتقل من الصناعة إلى التعليم ومن هنا ظهر لدى الكثيرين الخلط بين جودة القطاع الصناعي والاقتصادي وبين جودة التعليم وسوف نحاول إيضاح هذه الاختلافات، حيث يختلف القطاع التعليمي للجودة عن الصناعي في أربعة جوانب أساسية هي:

•الأهداف: في القطاع الصناعي نجد أن الربح يعتبر مؤشراً شائع الاستخدام لقياس الفاعلية والحكم على مدى تحقيق الأهداف، بينما نجد أن أهداف القطاع التعليمي ليست بهذه البساطة، وهدف كل مؤسسة تعليمية يكون بتزويد الطالب بفرص للتطور في المجالات التالية: المعرفة (والتي

تمكننا من الفهم)، والمهارة (والتي تمكننا من العمل)، والتحصيل العلمي وعلى ذلك نجد أن رسالة القطاع التعليمي طويلة نسبياً، وأنه ليس هناك مؤشراً وحيداً (كالربح) والذي نستطيع من خلاله الحكم على مدى فعالية المؤسسة التعليمية في تحقيق الأهداف .

•العمليات: نجد أن عملية التعليم والتأهيل تختلف تماماً عن تلك العمليات التي تتم في خطوط التجميع، فهي عملية تفاعلية بين الأساتذة والطلبة، وعلى ذلك فإن الإجراءات التي تتم داخل هذه العمليات لا يمكن ضبطها مسبقاً، يضاف إلى ذلك أن كلا الطرفان (الأستاذ والطالب) كائنان بشريان يخضع سلوكهما لحوافز وأهداف مختلفة، وتقلبات عاطفية ولعل ما يزيد الأمر تعقيداً أن سلوك أحد الأطراف هو عادة ما يكون استجابة لفعل الطرف الآخر، الأمر الذي يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل وضع تعليمات وإجراءات متسلسلة للعملية التعليمية في قاعات الدرس .

•المدخلات: تعتبر المدخلات الخاصة بالقطاع التعليمي عرضة للتغيير على خلاف المصانع، فنجد المؤسسات التعليمية لا يمكنها التحكم بجودة المدخلات (الطلاب) وعلى الرغم من أن بعض متطلبات الدخول للمؤسسة التعليمية يمكن أن يتم فرضها على المتقدمين إلا أن المؤسسات التعليمية تواجه صعوبة في الحصول على الطلبة المرغوبين، حيث أن الأداء الأكاديمي السابق هو المعلومة الوحيدة المتاحة أمام المؤسسات التعليمية لاتخاذ القرار الخاص بقبول الطلاب، في حين أن هناك العديد من الجوانب الهامة التي يمكن أن تؤثر في جودة المدخلات والتي لا يمكن تقييمها بسهولة مثل، اتجاهات الطلبة نحو التعليم، مهاراتهم في التفاعل مع الآخرين وغيرها .وتجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من التوسع في استخدام مقابلات القبول في العديد من المؤسسات التعليمية إلا أنها لم تثبت فعاليتها في الكشف عن الجوانب السابقة، فالطلبة هم كائنات بشرية، بمعنى أن السلوك الإنساني لا يمكن أن يخضع لمقياس دقيق الأمر الذي يعقد ويزيد من صعوبة قياس جودة الطلبة كمدخلات للنظام التعليمي .

•المخرجات: تعتبر من الصعوبة بمكان وضع مقاييس دقيقة لقياس جودة المخرجات في القطاع التعليمي، فبالنسبة للشركات الصناعية نجد أن المخرجات التي تتسم بالجودة هي تلك التي يمكنها إرضاء متطلبات العملاء، أما في المجال التعليمي فهناك العديد من العملاء: الطلبة والآباء والمعلمون وإدارة المؤسسة والشركات والمجتمع ككل.ولذلك فانه من الصعوبة الوصول إلى معيار مثالي للحكم من خلاله على جودة مخرجات القطاع التعليمي.

مراحل تطبيق الجودة: يعرض (جوزيفJoseph) منهج تطبيقي على شكل مراحل لإدارة الجودة الشاملة يتعلم فيها المشاركون مهارات أساسية تمكنهم من العمل بفعالية وهذه المراحل:

أ- المرحلة الصفرية: يقرر المديرون في هذه المرحلة إذا كانوا سيستفيدون من التحسينات الشاملة من تطبيق إدارة الجودة الشاملة أم لا، وهذه مرحلة اتخاذ القرار لتطبيق إدارة الجودة الشاملة .

ب- المرحلة الأولى: التخطيط والصياغة: وفيها يتم صياغة رؤية النظام الجامعي وأهدافه المنشودة والاستراتيجيات والسياسات المقترحة، ويتطلب هذه المرحلة نشر روح ومفاهيم الجودة الشاملة على كل المستويات داخل النظام، واختيار بعض الأعضاء للمشاركة في عمليات التطوير .

ح– المرحلة الثانية: التقويم والتقدير: تشتمل على التقويم الذاتي لأداء الأفراد والتقدير التنظيمي لنظام مع إجراء المسح الشامل لإرضاء العملاء المستفيدين وهم الطلاب بالدرجة الأولى والجامعة بشكل عام والبيئة المحلية .

د- المرحلة الثالثة: التطبيق: وهي مرحلة تنفيذ فلسفة إدارة الجودة الشاملة داخل المؤسسة على كافة المستويات الإدارية، ويصحب ذلك مبادرات تدريبية محددة بكل مناسب لكل الأفراد وبدعم من الإدارة العليا حتى يتم تحسين عمليات أو مجالات الجودة المرغوبة .

ه- المرحلة الرابعة: تبادل ونشر الخبرات: تعتمد على نشر الخبرات عند النجاح في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، ويفترض خبراء الجودة الشاملة أن الجدول الزمني اللازم لتطبيق برنامج الجودة الشاملة يتراوح بين9 –15 شهراً (march John.1993;p5)، وللحكم على مدى نجاح تطبيق إدارة الجودة في المنظمات المختلفة تم وضع جوائز للمنظمات التي تنجح برامجها في تحسين الجودة الشاملة كمعايير لنجاح التطبيق والتنفيذ تمنح المؤسسات شهادات دولية بذلك، حيث ركزت هذه الجوائز على النجاح في الرقابة الإحصائية كوسيلة لتحسين الجودة

(Jablonski Joseph,1991 ، pp28-30).

فوائد تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم: يمكن أن تتحقق فوائد الجودة الشاملة في التعليم في ضوء المبررات السابقة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة كما ذكر نشوان:

أ-ضبط وتطوير النظام الإداري في أي مؤسسة تعليمية نتجة لوضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات بدقة .

ب- الارتقاء بمستوي الطلاب في جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والروحية .

ج- زيادة كفايات الإداريين والمعلمين والعاملين بالمؤسسات التعليمية ورفع مستوي أدائهم .

د- زيادة الثقة والتعاون بين المؤسسات التعليمية والمجتمع .

ه- توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية السليمة بين جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية مهما كان حجمها ونوعها .

و- الترابط والتكامل بين جميع الإداريين والعاملين بالمؤسسة التعليمية للعمل بروح الفريق

ز- تطبيق نظام الجودة الشاملة يمنح المؤسسة التعليمية المزيد من الاحترام والتقدير المحلي والاعتراف العالمي (نشوان، 2004، ص11).

الخطوات الضرورية لتحقيق نظام إدارة الجودة في العملية التعليمية: الخطوات الواجبة لتحقيق نظام إدارة الجودة كما ذكرها هدية:

•تحديد مواصفات قياسية للخريج الجامعي، ومتطلبات سوق العمل .

•بناء سياسة وأهداف لجودة العملية التعليمية .

•تحديد العمليات التعليمية الأساسية والمرتبطة بها وتسلسلها وتداخلاتها، والمسؤوليات اللازمة لتحقيق أهداف الجودة .

•تحديد وتوفير جميع أنواع الموارد(البشرية والمادية) اللازمة لتحقيق الأهداف المرحلية والنهائية.

•التأكد من تفهم أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والعاملين لأهمية التوافق مع متطلبات سوق العمل والمواصفات القياسية للخريج .

•وضع سياسة للجودة توضح توجهات المؤسسة التعليمية .

•تحديد آليات موثقة لضمان تحديد الهدف الجودة .

•القيام بمراجعات دورية لنظام إدارة الجودة .

•وضع آليات توفير المواد بأنواعها المادية والبشرية .

•تحديد مواصفات عالمية للخريج.(هدية، 2005، ص 378-377).

الاتجاهات العالمية الحديثة في تطبيق نظام الجودة الشاملة في التعليم الجامعي وإعداد الأستاذ: لقد ساهم تطبيق إدارة الجودة الشاملة في العديد من المؤسسات التعليمية في أمريكا وأوروبا على نجاح هذه المؤسسات في تحقيق أهدافها بدون إحداث هدر تربوي، ولبت رغبات الطلاب وأولياء الأمور والمجتمع وأعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى تحسين طرائق التدريس ووسائل التقويم وتصميم مناهج تربوية تلائم عمليات التعلم الذاتي، وهذا يتطلب توفير الجهد والصبر على تحقيق النتائج بدون استعجال من قبل كافة المستويات الإدارية على اعتبار أن التعلم هو عملية مستمرة مدي الحياة ومن هذه النماذج تجارب الدول الآتية:

1- هولندا: ظهرت حركة تقييم الجودة في التعليم العالي الهولندي على شكل نظامي ونطاق واسع وشامل للدولة في عام 1998، ويلخص (شيرستيان Christian) خلاصة التجربة الهولندية في تطبيق الجودة في التعليم الجامعي في النقاط التالية:

•وافقت مؤسسات التعليم الجامعي على تحمل مسؤولية توكيد التعليم العالي بطلب من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وذلك بالاعتماد على خبراء مستقلين تتوفر لهم القدرة على إصدار الأحكام عن مستوى جودة البحث العلمي والتدريب داخل الجامعات.

•حققت السياسة رد فعل ايجابي لنظام التوكيد في التعليم الجامعي مما ساعد على نجاح الكثير من المؤسسات في تشكيل سياسة عامة للتأكيد على الجودة داخلياً، وقد شملت حداً أدنى من الشروط للعمل في الأقسام المختلفة .

•تم إعداد لجان زائرة من بعض الخبرات من الخارج، لكي تقوم بعميلة تقييم الأداء الخاص بكل مؤسسة، ونتج عن ذلك بعض المناقشات الداخلية حول التعليم من خلال النقد الذاتي .

•تقوم اللجان الزائرة بعمل ملخصات للتقارير عن مستوى جودة برامج التعليمية للجامعات التي قامت بزيارتها .

•تهدف تقارير اللجان في المقام الأول إلى تحسين وتطبيق نظام توكيد الجودة في العليم الجامعي الهولندي.(Chirstian thune,1993 ، p67)

2-الولايات المتحدة الأمريكية: وتتلخص تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في توكيد الجودة داخل التعليم في النقاط التالية كما ذكرها (كمبوس Coombs):

•تتقدم المؤسسة التعليمية بطلب رسمي إلى المجلس المهني التخصصي التابعة له للحصول على الإجازة والاعتراف وبدوره يرسل المجلس التعليمات والكتيبات المتعلقة بعملية التقويم والاعتماد إلى تلك المؤسسة ويطلب منها إجراء دراسة تقويمية ذاتية وفقا للمعايير المرسومة وكتابة تقارير بذلك .

•إحالة تقرير التقويم الذاتي إلى الهيئة المختصة بالاعتماد والتي تصدر قرارها بخصوص الاعتماد بناء على دراسة هذه التقارير حيث تعطي رأيها النهائي بالاعتراف أو الرفض للكلية أو الجامعة أو إعطاء مهلة لتحسين أو إصلاح أي عيوب ولا يتم اعتماد أي مؤسسة تعليمية من قبل اللجان أو الهيئات المتخصصة إلا في ضوء توفر عدد من المعايير العامة في تلك المؤسسة أهمها:

- أن يكون للمؤسسة أهداف تعليمية مناسبة كما تم تحديدها بواسطة المجلس الأمريكي للتعليم العالي.

- أن تمتلك المؤسسة المصادر المالية والبشرية الضرورية لتحقيق هذه الأهداف .

- أن تقدم المؤسسة الدلائل الحقيقة لدعم الاعتقاد بأنها سوف تستمر في تحقيق أهدافها خلال المستقبل القريب(Coombs ,allerd,.1999 .p166)

3- انجلترا: انتقل مفهوم الجودة في المملكة المتحدة إلى مجال التعليم وطبقت معايير الجودة الشاملة فيه مع بداية التسعينات حينما قامت لجنة نواب رؤساء الجامعات ومديري المدارس بإنشاء وحدة مراجعة أكاديمية لدراسة الجودة في الجامعات وتتمثل خبرة انجلترا في النقاط التالية (راس ,Raths):

•المراجعات الدقيقة للتشغيل والأداء والنتائج بغرض تحقيق التحسينات المستمرة وتم الاتفاق على نموذج من المقاييس للجودة:

أ- مقاييس إرضاء الطلاب عن الخدمة التعليمية مقارنة بما تم والاتفاق عليه .

ب- مقاييس إرضاء العاملين ومعرفة شعورهم تجاه الخدمات والإدارة .

ج- مقاييس أثر التعليم الجامعي على المجتمع والبيئة المحيطة .

د- مقاييس الفعالية أي علاقة النتائج بالخطط المقترحة .

وكان من فوائد تبني الكليات لمعايير الجودة الآتي:

أ- أدى نظام توكيد الجودة إلى المراجعة الدائمة للمناهج الدراسية وتطويرها .

ب- السمعة العلمية المتميزة للكلية عن طريق جودة التعليم والتدريب داخلها .

ج- طريق لتحويل القوة والسلطة والمسؤولية إلى جودة فريق المقرر التعليمي أثناء التخطيط الاستراتيجي للنظام التعليم.

د- طريقة لتشجيع الكلية على التطوير وانتشار الممارسة الجيدة .

ه- إعطاء الفرصة لأعضاء هيئة التدريس للتطوير والتحسين .

و- تقديم الخدمات الجيدة للعملاء الخارجين والمستفيدين وهم الطلاب

(Raths ,J,1994 ،p24-26)

الاتجاهات الحديثة في برامج إعداد الأستاذ: ظهرت العديد من الاتجاهات التربوية الحديثة في مجال إعداد المعلم والأستاذ نتيجة لتفاعل مؤسسات الإعداد مع المتغيرات العصرية ومن أبرزها:

– اتجاه الإعداد في ضوء مفهوم الكفاياتCompetency Based) (CBTE) :

Teacher Education) ظهرت حركة إعداد المعلمين المبينة على الكفايات في السبعينيات من القرن العشرين، فلقد جاءت الحاجة لها كرد للأساليب التقليدية التي كانت تسود آليات التربية، تلك الأساليب التي تستند إلى المفهوم التقليدي لإعداد المعلمين، ويعتبر هذا الاتجاه من أهم الاتجاهات الحديثة في الأوساط التربوية لإعداد المعلمين على أساس الكفايات، ويقول ابو عميرة: لعل تبني التربويين الآن لهذه البرامج يدل على أنها واحدة من أفضل الحلول المطروحة لمشكلة إعداد المعلم، لأنها تعكس واقع ما يفعله المعلم حقيقة، وما ينبغي أن يفعله طبقا لأعلى المستويات في مجاله (أبوعمرية، 1995، ص97).

– اتجاه الإعداد على أساس المهارات: ظهر هذا الاتجاه نتيجة القصور في إعداد المعلمين ونتيجة المتغيرات العالمية من ظهور مصادر جديدة ومتنوعة وأساليب جديدة في التدريس. ويمثل هذا الجانب تطورا لأهداف إعداد الأستاذ، تهدف إلى الشمول والوظيفية، وترتبط بتحسين الأداء داخل حجرة الدراسة وتتلخص فكرته الرئيسة أن كفاءة المعلم وأداءه، وتدريبه قبل وأثناء الخدمة هي الأساس .حيث أن عملية التدريس الفعال يمكن تحليلها إلي مجموعة من المهارات التدريسية، والتي إذا أجادها الطالب /الأستاذ داخل كليات التربية زاد احتمال أن يصبح أستاذا ناجحا، ويؤيد هذا الاتجاه سرحان

بأن هذا الاتجاه في الإعداد يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى رفع مستوى مهارات الأستاذ، فالبرامج التي تعد الطلاب /المعلمين والأساتذة داخل الكليات والمدارس العليا على أساس المهارات تهتم اهتماما خاصا بإكسابهم مهارات التدريس، على اعتبار أن التدريس الناجح ما هو إلا سلسلة من المهارات يستطيع أن يؤديها الأستاذ الجيد وغير الجيد (سرحان، الدمرداش، 1975، ص4).

ولكي ينجح هذا الاتجاه ينبغي توفر شروط في برامج إعداد الأستاذ وتتمثل في الآتي:

- إقامة شراكة بين كليات التربية والتعليم العام وتحديد المهارات التدريسية اللازمة.
- الربط بين برامج الإعداد وبرامج التدريب أثناء الخدمة .
- الربط بين الجانب النظري للبرامج والتدريب الميداني .
- تحديد معايير لتقويم مدى فعالية ومدى ما يحرزه الأستاذ.

معايير الجودة الشاملة في برامج الإعداد التربوي المقترح: تمت مراسلة لجنة إعداد المعلمينو الأساتذة بولاية كاليفورنيا (California Commission on Teacher Credential إلكترونيا وحصلت المعايير المتبعة منذ عام 2001، وقد تمت ترجمتها وإعادة صياغتها بحيث تتناسب مع طبيعة هويتنا وأخلاقيات مجتمعنا، ومن ثم تحكيمها من قبل عدد من المحكمين وقد أرفقت المعايير كاملة (وهذا توضيح لهذه المعايير بعد ترجمتها وإعادة صياغتها وتحكيمها):

_ أهداف البرنامج وغاياته: الهدف العام لبرامج إعداد الأساتذة هو إحداث تغيير مرغوب في معارف الطالب المعلمين والأساتذة ومهاراتهم وقدراتهم واتجاهاتهم، وفي شخصياتهم بحيث يستطيعون إنجاز مهماتهم التربوية والاجتماعية، عن طريق تحقيق أهداف تتضمن:

أ. مفاهيم، ونظريات ومهارات جديدة للأستاذ في مجاله .

ب. يُكسب البرنامج مهارات عليا مثل: تحليل الموقف، التعلم الذاتي، اتخاذ القرار .

ج. يُنمي العلاقات الإنسانية ويدعم لغة الحوار بين المشاركين فيه(هيئة التدريس، الطلاب).

_ مقررات البرنامج ومتطلباته: يفترض أن يكون محتوى برنامج إعداد الأساتذة مرنا سريع التكيف والملائمة، ويجب أن تحتوي المقررات على الاعتبارات التالية:

أ. تحتوي المقررات على الأهداف التعليمية في صورتها السلوكية .

ب. يحتوي البرنامج على مقررات تربوية متكاملة تضمن الإعداد الجيد للطالب الأستاذ .

ج. يُترجم البرنامج نظريات ومفاهيم المقررات إلى واقع تطبيقي عملي .

_ طرائق التدريس والتدريبات والأنشطة: أهم وظائف طرائق التدريس والأنشطة تبرز في تنظيم الخبرات التعليمية في مواقف، وأساليب التعامل معها وتتمثل في معاير هي:

أ. يَستخدم البرنامج أنشطة متنوعة في التدريس مثل: التعلم التعاوني والتدريس المصغر .

ب. يُتيح ويوفر البرنامج لأعضاء هيئة التدريس استخدام تقنيات وأنشطة تربوية مختلفة .

ج. يُحرص البرنامج على ربط خبرات ومفردات المقررات مع تقاليد المجتمع السليمة .

د. يُشجع البرنامج على استخدام المفردات التربوية والتراكيب اللغوية والقدرة على التعبير اللغوي. (أبو صالح، الخوالدة، 1993، ص146)

_ التقييم والقياس: هو العملية التي نحكم بها على عملنا، ويضيف حنفي أن التقويم يمكن من التعرف على المستويات الحقيقية للطلاب ومقدار تقدمهم، هذا بالإضافة إلى أن عملية التقويم وسيلة للكشف عن مواهب وقدرات الطالب الأستاذ واتجاهاتهم كما يُمكن من التنبؤ بالمشكلات التربوية وعمل إحصائيات لها (حنفي، 1995، ص25).

أ. يُقيِم الطالب الأستاذ بشكل صادق وموضوعي .

ب. يَتضمن التقييم اختبارات عملية، عروض شفهية، اختبارات تحريرية .

ج. تُسجل نتائج التقييم بصورة منظمة في سجلات داخل الجامعة .

_ التقنية والمعلومات: يجب أن يحسن الطالب الأستاذ تشغيل الأجهزة التعليمية وتوظيف الوسائل التعليمية وإنتاج بعضها حتى يكون قدوة للمتعلمين في تشغيل التقنيات التعليمة.

أ. يمتلك البرنامج مركزاً للوسائل التعليمية والتقنية.

ب. يُدرَّب الطالب الأستاذ على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات وتوظيفها .

ج. يَتعرف الطالب الأستاذ على طرائق جمع المعلومات وتوثيقها وتبويبها.

_ إدارة البرنامج ومصادره: المعايير الواجب توفرها أثناء التخطيط والتنفيذ والتقويم:

أ. يتعاون البرنامج مع الأقسام الأكاديمية المشاركة فيه في التخطيط والتنفيذ.

ب. يتعاون البرنامج مع التعليم العام في التخطيط والتنفيذ.

ج. يُوجد نظام إداري لمراجعة خطط وأهداف البرنامج بشكل دوري .

_ تحسين البرنامج ومراجعته: بعد مرحلة التخطيط للبرنامج وتنفيذه يجب مراجعة البرنامج بشكل دوري لغرض التحسين والتطوير وهذه معايير التحسين والتطوير:

أ. تقييم جميع عناصر البرنامج (المناهج، الوسائل التعليمية، أعضاء هيئة التدريس).

ب. يتابع البرنامج جميع عناصره متابعة دقيقة و، تحسينه وتطويره تبعا لنتائج التقييم.

قائمة المراجع:

أولا- المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم، محمد.(2003). منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر.

- أبو صالح، محمد، ومحمد الخوالدة.(1993). تطور مناهج التعليم الجامعي في الوطن العربي، عمان، معهد الدارسات التربوية.

- أبو عمرية، محبات.(1995، أكتوبر). فعالية إعداد معلمات الرياضيات، مجلة مستقبل التربية، مجلد 1، ع 4، الاسكندرية، جامعة عين شمس.

- أبو فارة، يوسف.(2004، 3-7/5). دراسة تحليلية لواقع ضمان جودة التعليم الجامعي، قدم إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، رام الله، دائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة.

- بون ديان، وريك جريجرز، ترجمة سامي الفرس وناصر العديلي. (1995). الجودة في العمل دليلك الشخصي لتأسيس وتطبيق معايير الجودة الكلية، الرياض، سلسة أفاق الإدارة والإعمال، دار أفاق الإبداع العالمية.

- الحكمي، علي، عبدالله المسعودي، وآخرون.(2001 من 1_6 /1). اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين، قدم إلى اللقاء الحادي عشر لقادة العمل التربوي المنعقد في مدينة جازان .

- حنفي، محمد.(1995). نظم تقويم الطلاب بكليات التربية في مصر وانجلترا، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، مصر، جامعة عين شمس.

- الخضير، إبراهيم.(1999).الجودة ومواصفات الايزو 9000، الرياض، سلسلة كتيب المجلة العربية، العدد 23، 8-9.

- الرشيد، محمد.(1995) .الجودة الشاملة في التعليم، الرياض، المعلم، مجلة تربوية ثقافية جامعية، جامعة الملك سعود.

- سرحان، الدمرداش.(1975). إعداد المعلم للتعليم العام، بغداد، بحث مقدم إلى الدورة الأولى لعمداء كليات التربية والمعلمين بالجامعات العربية.

- الشهري، مانع .(2001). تقويم الجانب التخصصي من برنامج إعداد معلم الرياضيات بكليات المعلمين من وجهة نظر الخريجين وأعضاء هيئة التدريس، مكة المكرمة، رسالة غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى .

- زهران، شحاته.(1990، 7أفريل). نحو نظرية جديدة لبرنامج إعداد المعلمين في ضوء الكفايات التعليمية، مصر، مجلة التربية المعاصرة، ع 15.

- مكروم عبد الودود.(1999، 27/مايو). نحو مهام متجددة لكليات التربية لإعداد وتدريب المعلمين في القرن الحادي والعشرين –رؤية مستقبلية، قدم إلى المؤتمر السنوي السابع لكلية التربية، القاهرة، جامعة حلوان.

- منال بنت عمار علي قادي.(2007). مدى توافق برنامج الإعداد التربوي مع معايير الجودة الشاملة وأهم صعوبات التطبيق في كلية التربية، بجامعة أم القرى من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

-مهدي، إبراهيم.(1997). تطبيق مفاهيم الجودة الشاملة في تصميم برامج التعليم الإداري، مصر، جامعة بنها.

- الوادي، محمود، ورعد الطائي.(2003، 21-23 /10). ضمان الجودة: صياغة المنهج وتحليل الممارسة بالتركيز على كليات الاقتصاد والعلوم الإدارية للارتفاع بمستوى أدائها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر ضمان الجودة وأثره في أداء آليات الاقتصاد والعلوم الإدارية، الأردن، جامعة الزرقاء الأهلية.

- نشوان، جميل.(2004). تطوير كفايات للمشرفين الأكاديميين في التعليم الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة في فلسطين، ورقة عمل اعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية، رام الله، جامعة القدس المفتوحة.

-هدية، عبدالقادر.(2005، 17-19 ديسمبر). معايير الجودة لعملية تعليم تصميم الأثاث المعدني، قدم إلى المؤتمرالقومي الثالث عشر، مصر، جامعة عين شمس.

ثانيا- المراجع باللغة الأجنبية:

- Christian, thune .(1993) . " international developments in assuring quality in higher education" , setting up the Danish center, london ,the flamerer press (pp. 67–72).

- Coombs ,allerd.(1999). " getting the most from the self study" , NCATE accreditation ,vol.44,.

- Jablonski Joseph . (1991)." implement Management an overview without publisher ", San Diego: phe.ffor USA.

- Kearns, David.(1994). "using quality to redesign school system".jossey Bass Publisher san Francisco,.

- March John. (1993). " The Quality Toolkit.An A-Z tools and Technique Kemposton " ,Iis Ltd. , U.S.A.

- Raths ,J.(1994). " accredition and standards of teacher education " in the international encyclopedia of education, J,p, London.